الابتكار النبوي في طرائق التعليم

د . فراس محمد إبراهيم

كلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية

د . قيس صباح ناصر الجبوري

كلية اللغة العربية – الجامعة الإسلامية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

وبعد، فإن الله تعالى أمر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بإبلاغ الدعوة وإيصالها إلى الخلق بلسان عربي مبين هو لسان قومه قريش، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ... الآية﴾[1]، ولما كانت الدعوة منجمة في ثلاث وعشرين سنة فقد اختلفت الأحداث والمواقف والظروف التي أحاطت بهذا التبليغ العظيم وهذا ما جعل طرق الدعوة مختلفة متنوعة فهي مكتوبة في سيرته العطرة الشريفة.

الأمر الذي دعا الباحثين إلى استقصاء هذه الطرق وتتبعها من خلال صحيحي البخاري ومسلم.

ويحاول البحث التنقيب والكشف عن الأساليب والطرائق التعليمية التي أبدعها وابتكرها الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليمه أصحابه رضوان الله عليهم والتي يعتقد الباحثان أنها قد تسد نقصاً في المكتبة العربية الحديثية والنفسية، واعتمد البحث على مثال واحد لكل طريقة.

وقد اعتمدت الدراسة منهجين للبحث:

الأول: منهج الدراسة التحليلية للأحاديث التي تشير إلى استعمال الرسول صلى الله عليه وسلم لطرائق التعليم المبتكرة، وقد سلكت في دراسة الحديث وتحليله المنهج الآتي:

1ـ ذكر أهم متابعات الحديث وشواهده، حسب المنهج العلمي المتبع في التخريج وذلك بإيراد المتابعة التامة فالقاصرة.

2ـ التعريف بإيجاز برجال السند.

3ـ بيان الألفاظ الغريبة الواردة في الحديث، وأوضح معانيها.

4ـ بيان المعنى الإجمالي للحديث.

5ـ استخلاص الفوائد والدروس التربوية التي يمكن استنباطها من الحديث.

أما مصادر الدراسة الحديثية فهي على سبيل المثال لا الحصر: كتب الحديث التسعة وغيرها من مصادر الحديث رواية، وكتب الشروح، وكتب الرجال والجرح

والتعديل، إضافة إلى مصادر العلوم التربوية والنفسية.

أما المنهج الثاني فهو منهج البحث التربوي الوصفي باستعمال أداة الاستبانة التي ستثبت فيها الفقرات أو طرائق التعليم التي جاءت في الأثر النبوي الشريف ثم عرضها على مجموعة من الخبراء المتخصصين في الحديث النبوي الشريف إضافة إلى بعض أساتذة طرائق التدريس وتخصص العلوم التربوية والنفسية وبعض مدرسي التربية الإسلامية ومدرساتها.

ولتأصيل الموضوع تربوياً، استند البحث إلى دراستين سابقتين لها صلة بالموضوع.

وقد قسمنا البحث إلى فصلين، تضمن الفصل الأول: مشكلة البحث، وأهميته، وهدفه، وحدوده، ومصطلحاته، أما الفصل الثاني فشمل ثماني مباحث يحتوي كل مبحث على طريقة من طرائق التعليم، وتضمن البحث خاتمة بينا فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات ومقترحات.

وختاماً فهذا جهدنا المتواضع، نعترف فيه بالعجز والتقصير في عدم إعطاء الموضوع حقه، ونقدمه بين يدي من يقرؤه، سائلين الله عز وجل قبوله، فما كان فيه من صواب فمن الله عز وجل، وما كان فيه من خطأ فهو منا، ونسأله تعالى العفو والغفران.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول
المبحث الأول: المنهج التربوي للبحث

أولاً: مشكلة البحث

من الملاحظ في مؤسساتنا التعليمية – بمراحلها المختلفة– الطرائق التقليدية المستعملة التي لا تؤدي بالطالب إلى التفكير في حل المشكلات التي تواجهه، في الصف، وفي مواقف حياته المختلفة، التي بدورها قد تجعل منه إنساناً مقلداً عاجزاً عن التوصل إلى أيسر الحلول.

وعالمنا اليوم – قرية صغيرة– ينتابها الانفجار المعرفي الهائل، الذي لا يستطيع الإنسان أن يجاريه أو يتصدى له إلا إذا كان متسلحاً بثقافة متنوعة تتيح له التعامل مع هذا الواقع المتسارع، وذلك أمر لا يتحقق إلا من خلال مناهج ووسائل تعليم وتعلّم تستنفر كل ما عند الطالب من طاقات وإمكانات للتعامل مع عالم اليوم الزاخر بكل ما هو جديد، كما إن مدرس اليوم لا يواكب ما هو جديد في طرائق التدريس بل تراه يستند على من سبقه في التدريس وهو ما يلقي عليه ثوب التقليد والتكرار مع عدم التفحص لما يعمل أو يفعل[2].

إن الحديث النبوي الشريف مازالت قدسيته في نفوس المسلمين، ولكنه بقي كسائر المواد الأخرى لا يُعنى تدريسه العناية الكافية، التي تضمن فهم الطلبة وتفاعلهم معه بحيث يصبح نبراس عمل وسلوك لهم، بمعنى آخر، أين الطرائق الفعّالة التي تجعله يؤدي دوره الفطري في التربية؟[3].

لذا وجد الباحِثانِ أن الأثر النبوي الشريف لا بدّ وأن يحمل بين طيّاته الكريمة المنوّرة طرائق وأساليب تعليم وتعلّم استعملها الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم في تعليم آل بيته الأطهار وصحابته الكرام الأخيار ولم يسبقه أحد في استعمالها، وهو ما دعا الباحِثَين إلى إجراء الدراسة المذكورة.

ثانيا: أهمية البحث

لم تعد التربية الإسلامية مجرد مقررات تعليمية تتصل بالدين الإسلامي وعقائده وشرائعه وأخلاقه، بل هي علم متكامل له أهدافه ومباحثه[4]، ولم تعد فروعها من السهولة

بحيث تُدرَّس بطريقة عشوائية دون تخطيط مسبق يحدد أهداف الدرس ويجعل منه مادة لا تقل لذة ومتعة لدى الطلبة من مواد أخرى عند تناولهم لها بالدراسة.

إن في دراسة الحديث الشريف والسنة الشريفة المطهّرة التي تملأ القلب مهابة وجلالاً، ومحبة وإيماناً، وتعد إنساناً مسلماً يحمل معه أشرف وأبرك زاد يسايره في حياته والنور الذي يسير في ضوئه، والسلاح الذي يدافع به عن عقيدته، والرسالة ذات الغذاء العلمي والعملي التي يحملها للعالم والأمم. فالطالب الذي يمر من خلال دراسته لأحاديث تعرض لحياة أشرف الكائنات، سيخرج قطعاً بحصيلة لها الأثر البالغ في أخلاقه[5].

ومن يستقرئ شخصية المصطفى صلى الله عليه وسلم يجد مربياً عظيماً، ذا أسلوب تربوي فذ، يراعي حاجات الطفولة وطبيعتها، ويأمر بمخاطبة الناس على قدر عقولهم، ويراعي مواهب الناس واستعداداتهم وطبائعهم[6].

فالتعليم منهج نبوي، وأساليب الدعوة ما هي إلا طرائق مبتكرة في التربية والتعليم استعملها المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، ولولا هذه الأساليب الفعّالة التي تناولها خير معلم وقائد لبقيت الدعوة محصورة ضمن فئة محدودة، ولما حققت الأهداف الإلهية بالذيوع والانتشار، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ...﴾[7]، وقوله ﷺ: «**.... إن الله لم يبعثني معنّتاً ولا متعنّتاً ولكن بعثني معلماً مُيَسّراً**»[8].

ومن هنا جاءت أهمية الدراسة الحالية وأنها الأولى من نوعها –على حدّ علم الباحِثَين–، وأن دراسة جزئية في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم– مهما صغُرت– فهي كبيرة في مفاهيمها ومعانيها لكل مسلم.

ثالثا- هدف البحث: يرمي البحث الحالي إلى:

"التعرّف إلى الطرائق التعليمية التي ابتكرها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم"

رابعاً- حدود البحث: يقتصر البحث الحالي على:

"كتب الحديث الشريف من الصحاح والسنن"

خامسا: تحديد المصطلحات

أ.الابتكار:

1.عرّفه روشكا: "هو الوحدة المتكاملة لمجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية التي تقود إلى إنتاج جديد وأصيل ذي قيمة من قبل الفرد والجماعة[9].

2.عرّفه صبحي وقطامي: "بأنه نشاط فردي أو جماعي يقود إلى إنتاج يتصف بالأصالة والقيمة والجودة والفائدة من أجل المجتمع[10].

3.عرّفه تورانس: "بأنه عملية إدراك التغيرات والعناصر المفقودة ومحاولة صياغة فرضيات جديدة والتوصل إلى نتائج محددة بشأنها إلى جانب اختبار الفرضيات وتعديلها[11].

أما التعريف الإجرائي **للابتكار النبوي** فهو: "استعمال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لطرائق وأساليب في تعليم المسلمين سبق بها التربية القديمة والتربية الحديثة".

ب.**طرائق التعليم:**

1.عرّفها الأمين وآخرون بأنها: "الأسلوب الذي يستخدمه المعلم لتوجيه نشاط التلاميذ والإشراف عليه من أجل إحداث التعلم المنشود لديهم"[12].

2.عرّفها الدليمي بأنها: "الأداة أو الوسيلة الناقلة للعلم والمعرفة والمهارة، وهي كلما كانت ملائمة للموقف التعليمي ومنسجمة مع عمر المتعلم وذكائه وقابلياته وميوله كانت الأهداف التعليمية المتحققة عبرها أوسع عمقاً وأكثر فائدةً[13].

أما التعريف الإجرائي **لطرائق التعليم** فهو: "الطرائق والأساليب المبتكرة التي استعملها الرسول محمد ﷺ في تعليم المسلمين والتي سيكشف عنها البحث الحالي من خلال استقراء النصوص الحديثية من مصادرها الصحيحة".

المبحث الثاني: دراسات سابقة

حاول الباحِثانِ إيجاد دراسات لها علاقة مباشرة بالدراسة الحالية وبعد البحث توصلا إلى اعتماد دراستين سابقتين هما:

أولاً. **استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم الوسائل التعليمية، لحسن بن علي البشاري، المملكة العربية السعودية،1421هـ.**

سعت الدراسة إلى بلوغ الأهداف الآتية:

1. التعرف على مدى استخدام الرسول للوسائل التعليمية في تعليم أصحابه رضي الله عنهم.
2. التعرف إلى طبيعة الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول.

3. التعرف إلى الأثر الذي تركه استخدام الوسيلة التعليمية في الموقف التعليمي.
4. التعرف إلى مشروعية استخدام الوسائل التعليمية في التدريس.
5. الإسهام في الجهود الرامية إلى التأصيل الإسلامي للعلوم التربوية والنفسية، التي بدأت تؤتي أكلها في الآونة الأخيرة في صورة بحوث ورسائل علمية، وكتب ومؤتمرات تربوية.

اعتمدت الدراسة منهج البحث التأريخي؛ للبحث في أمهات كتب الحديث بوصفها مصادر أساسية للدراسة.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود (9) وسائل تعليمية استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم وهي: (الإشارة بالأصابع، الإشارة باليد الواحدة، الإشارة باليدين، استخدام الحصى، استخدام العصا، الرسم على الأرض، العروض أو التوضيحات العملية، المجسمات أو الدمى، استخدام الأشياء الحقيقية)، ثم خرجت الدراسة ببعض التوصيات والمقترحات[14].

ثانياً. **سمات واتجاهات المعلمين نحو الابتكار وعلاقتها بقدرات التفكير الابتكاري لتلاميذهم في المرحلة الابتدائية بدولة البحرين، لأنيسة أحمد فخرو، البحرين، 1994م.**

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى أبرز السمات الابتكارية لدى معلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية وطبيعة اتجاهاتهم نحو الابتكار، والعلاقة بين سمات واتجاهات المعلمين نحو الابتكار من جهة وبين قدرات تلاميذهم الابتكارية بالمرحلة الابتدائية في نظام الفصل من جهة أخرى.

ولقد حاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما أبرز السمات الابتكارية لدى معلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية في مدارس البحرين؟.
2. ما طبيعة اتجاهات معلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية نحو الابتكار؟.
3. هل توجد فروق دالة إحصائياً في قدرات التفكير الابتكاري بين تلاميذ المعلمين والمعلمات ذوي السمات الابتكارية المرتفعة والاتجاهات الإيجابية نحو الابتكار، وبين تلاميذ المعلمين والمعلمات ذوي السمات الابتكارية المنخفضة والاتجاهات السلبية؟ وهل توجد مثل هذه الفروق تبعاً لاختلاف أو اتفاق جنس المعلم عن جنس

التلميذ؟

بلغت عينة المعلمات والمعلمين (50) معلماً ومعلمة من ذوي الجنسية البحرانية من المدارس الحكومية الابتدائية بالبحرين، فُرزت المقاييس المستخدمة في الدراسة (10) معلمين ومعلمات، (5) منهم ذوي سمات ابتكارية مرتفعة واتجاهات إيجابية مرتفعة نحو الابتكار، و(5) منهم ذوي سمات منخفضة واتجاهات إيجابية منخفضة، وتلاميذهم الذين بلغ عددهم (285) تلميذاً أو تلميذة من تلاميذ الصف الثالث الابتدائي بنظام الفصل فقط.

وطبقت مقاييس (الابتكار، لسيد خير الله 1981) و(الاتجاه نحو التفكير الابتكاري، لأحمد عبادة 1993) على المعلمين و(اختبار التفكير الابتكاري للأطفال، لسيد خير الله، محمود منسي 1981) على عينة التلاميذ.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

– أشارت النتائج إلى أن أبرز السمات الابتكارية المرتفعة التسع لدى أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمعلمات كانت على التوالي: المبادرة الاستفادة من الخبرات، التأمل في الأفكار الجديدة، التنظيم والرغبة في التفوق الأكاديمي، تحمل المسؤولية....).

–كانت اتجاهات المعلمين والمعلمات نحو الابتكار تميل إلى الإيجابية بشكل عام.

–فروق دالة إحصائياً بين توجد فروق دالة إحصائياً في المجموع الكلي للقدرة الابتكارية لصالح تلاميذ المعلمين والمعلمات ذوي السمات الابتكارية المرتفعة والاتجاهات الإيجابية المرتفعة نحو الابتكار عند مستوى (0,001).

– توجد فروق دالة إحصائياً في المجموع الكلي للقدرة الابتكارية بين تلاميذ المعلمين وتلاميذ المعلمات ذوي السمات الابتكارية المرتفعة والاتجاهات الإيجابية لصالح تلاميذ المعلمات، وبين تلاميذ المعلمين وتلميذات المعلمات لصالح تلميذات المعلمات، بينما لا توجد مثل هذه الفروق بين تلميذات المعلمات وتلاميذ المعلمات.

– توجد فروق دالة إحصائياً في المجموع الكلي للقدرة الابتكارية بين تلاميذ المعلمين وتلميذات المعلمات ذوي السمات الابتكارية المنخفضة والاتجاهات الإيجابية المنخفضة لصالح تلميذات المعلمات، وبين تلميذات المعلمات وتلاميذ المعلمات لصالح التلميذات، بينما لا توجد مثل هذه الفروق بين تلاميذ المعلمات وتلاميذ المعلمين.

تشير نتائج الدراسة الحالية إلى أهمية توافر السمات الابتكارية والاتجاهات

الإيجابية نحو الابتكار لدى المعلمين لتنمية قدرات التفكير الابتكاري عند تلاميذهم، لما للسمات والاتجاهات الابتكارية لدى المعلم من تأثير كبير في التلاميذ وقدراتهم الابتكارية، وتوصي الدراسة بضرورة إدراج المعايير الإبداعية في أثناء عملية اختيار المعلم المناسب للتدريس في المرحلة الابتدائية[15].

المبحث الثالث: إجراءات البحث

أ. أداة البحث

لتحقيق هدف البحث وهو التعرف إلى الطرائق التعليمية التي استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم، أعدّ الباحِثانِ استبانة وضّحا فيها ماهيّة البحث وهدفه وضمّناها سؤالين، ثم ذكرا بعض الطرائق والأساليب التعليمية ثم عززاها بالأمثلة من السنّة الشريفة لتكون عوناً على فهم المراد منها[16].

ب. تطبيق الأداة

عرض الباحِثانِ أداة بحثهما وهي الاستبانة على عدد من المتخصصين في ميدان العلوم الشرعية وطرائق تدريس التربية الإسلامية والعلوم التربوية والنفسية وغيرهم من التربويين[17]، لإعانة الباحِثَين في التوصل إلى تحقيق هدف البحث.

الفصل الثاني
الطرائق التعليمية التي ابتكرها الرسول صلى الله عليه وسلم
المبحث الأول: توظيف الأحداث الجارية

قال الإمام البخاري: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاَقَةَ، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: كَسَفَتْ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ النَّاسُ: كَسَفَتْ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم: **إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا وَادْعُوا اللَّهَ**»[18].

تخريج الحديث:

أولاً- متابعات الحديث:

لقد تابع زائدة بن قدامة، شيبان أبو معاوية في روايته الحديث عن زياد بن علاقة أخرجه البخاري في صحيحه[19]، ومسلم[20].

ثانياً- وللحديث شواهد عديدة منها:

1ـ من حديث أبي بكرة رضي الله عنه:

- رواه البخاري في الصحيح[21]، والنسائي في سننه[22].

2ـ من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه:

- رواه البخاري في الصحيح[23]، ومسلم في صحيحه[24]، والنسائي في سننه[25]، وابن ماجه في سننه[26].

3ـ ومن حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه:

- أخرجه أبو داود في سننه[27]، والإمام أحمد في مسنده[28].

4ـ ومن حديث محمود بن لبيد الأنصاري رضي الله عنه:

- أخرجه الإمام أحمد في مسنده[29]

المعنى الإجمالي للحديث

كان أهل الجاهلية يعتقدون أن كسوف الشمس يوجب حدوث تغير في الأرض من موت أو ضرر، فكأن الشمس تتغير ويصيبها الذل بهذا التغير لموت عظيم، فكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابنه إبراهيم، فظن الناس أن

الشمس كسفت لموته، فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه اعتقاد باطل وأن الشمس والقمر خلقان مسخران لله ليس لهما سلطان في غيرهما ولا قدرة على الدفع عن أنفسهما، وأنهما آيتان من آيات الله مخلوقتان لا صنع لهما، يطرأ عليهما التغيير والتبديل، فلا تكسف لموت أحد، ويظهر في الحديث ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عليه من الشفقة على أمته وشدة الخوف من ربه، إذ بين لهم أن هذا الاعتقاد باطل، وحثهم على الطاعات فإذا حصل الكسوف فعلى المسلم أن يفزع إلى الصلاة، وهذه الصلاة ليس لها وقت محدد من النهار بل يرتبط وقتها برؤية الكسوف، كما ويظهر في الحديث تقبيح لمن يعبد الشمس والقمر لما يظهر فيهما من النقص والتغيير[30].

الدروس والفوائد التربوية المستخلصة من الحديث:

إن المصطفى ﷺ جاء ليصحح للناس عقائدهم الفاسدة، ومنها نظرتهم إلى الكون والخلق، وربطها بالحدث والمناسبة الجارية في حينها، وهذا ما نادت به التربية الحديثة، حيث أن العالم من حولنا في تغير سريع وتطور في الاكتشافات والتقنيات نتيجة زيادة البحوث والدراسات، وتأتي أهميتها في إزالة ما علق في الذهن من تصور خاطيء لأي مفهوم من المفاهيم، أو إضافة معلومة غير موجودة أصلاً في الذهن، وما يؤكده علماء التربية في هذا المجال من أنها تؤثر في اتجاهات التلاميذ ونشاطاتهم المختلفة، وتحفزهم نحو العمل الإيجابي بصوره المختلفة ومنها: الاكتشافات والاختراعات والإنشاءات الجديدة[31]، وتنمي قدرات التلاميذ على متابعة التغيرات والتطورات الحاصلة في البيئة المحيطة بهم، وتنمية القدرات الحسية الإدراكية على متابعة هذه التطورات ومقارنتها مع ما يمتلكون من معرفة، زيادة على أنها تدفعهم إلى المطالعة والبحث عن المصادر العلمية الرصينة والتعرف إلى العلماء والمبدعين والناشرين ومعرفة آرائهم وتقويمها[32].

المبحث الثاني: التشويق لسماع المعلومة

قال الإمام البخاري: «حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلا أُخْرِةُ الرَّحْلِ: فَقَالَ: **يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ**، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: **يَا مُعَاذُ**، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: **يَا مُعَاذُ**، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: **هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟** قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: **يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ**، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، فَقَالَ: **هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ؟** قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ**»[33].

تخريج الحديث:

للحديث متابعات:

1ــ تابع الإمام مسلم، الإمام البخاري في روايته الحديث عن هدبة بن خالد[34].

2ــ تابع همام وأبو سفيان قتادة في روايته الحديث عن أنس، أخرجهما الإمام أحمد في مسنده[35].

3ــ تابع عمرو بن ميمون، أنس بن مالك في روايته الحديث عن معاذ رضي الله عنه، أخرجه الترمذي في سننه[36].

4ــ تابع عبد الرحمن بن أبي ليلى، أنس بن مالك في روايته الحديث عن معاذ، أخرجه ابن ماجه في سننه[37].

المعنى الإجمالي للحديث:

يبين الحديث أن معاذ بن جبل رضي الله عنه ركب خلف النبي صلى الله عليه وسلم على دابة واحدة، فبيّن معاذ قربه من النبي صلى الله عليه وسلم إذ لا يفصله عنه سوى مؤخرة الرحل، وعندما نادى الرسول صلى الله عليه وسلم معاذاً، أجابه أحسن الجواب، إجابة فيها قرب وطاعة، وقد كرر النبي صلى الله عليه وسلم نداء معاذ رضي الله عنه

وذلك لتأكيد الاهتمام بما يخبره وليكمل تنبه معاذ فيما يسمعه، فعلمه عليه الصلاة والسلام حق الله على عباده وهو أن يعبدوه لا يشركوا به شيئاً[38].

ثم ترك النبي عليه الصلاة والسلام فاصلاً من الوقت ليعلم معاذاً درساً آخر، وهو حق العباد على الله، وهذا الحق هو نتيجة للواجب الذي علمه في الدرس الأول، فبيّن له أن العباد إذا قدموا لله حقه أنجاهم الله من العذاب.

"ويظهر في الحديث تواضع النبي صلى الله عليه وسلم وفضل معاذ وحسن أدبه في القول وفي العلم برده لما لم يحط بحقيقته إلى علم الله ورسوله وقرب منزلته من النبي صلى الله عليه وسلم"[39].

الدروس والفوائد التربوية المستخلصة من الحديث:

إن الرسول المعلم صلوات الله وسلامه عليه كان شيّق الحديث وفي هذا تنبيه لكل من أوكلت إليه مهمة التعليم- ويالها من مهمة- بأن يقتدي بالرسول في تشويقه للمسلمين وهو يلقي إليهم بالمعلومات، ومن هنا نجد أن علماء التربية أوردوا في أدبياتهم سؤالاً وهو: "كيف يستطيع المدرسون شحن محاضراتهم بعنصر التشويق، أو بإحساس التوتر المسرحي والإثارة التي تأتي من توقع شيء مهم أو غير عادي؟".

وبعد التتبع نجد بأنهم يعتقدون باستطاعة المدرسين إيجاد هذا الشعور التنبؤي في طلبتهم من خلال الدروس، كما لو كانوا يقصّون قصة بحيث ينظمون موضوعاتهم ويعرضونها بطرائق تثير في سماعهم شعوراً بالاكتشاف وعدم الكتمان، ولكي يسرد الراوي قصته بشكل جيد لابدّ له من أن يصبح مندمجاً في حبكتها تماماً كالمستمعين، حتى لو سردوا قصته مرات لا تحصى، فإن القاصّين القدماء المبدعين يحتفظون بالمفاجآت الكبرى عندما يطرحون الأسئلة منذ البداية ومعها بعض المفاتيح في أثناء العرض أو القص. وعليه أيضاً أن يتناول الحبكة المعروفة كما لو كان يقصها للمرة الأولى، حتى يحس بها سامعوه جديدة طازجة حتى وإن كانوا قد سمعوها من قبل[40].

المبحث الثالث: ضرب الأمثال

قال الإمام البخاري: «حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَس، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم: **مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ**»[41].

تخريج الحديث:

أولاً ــ متابعات الحديث:

1ــ تابع الإمام مسلم، الإمام البخاري في روايته الحديث عن قتيبة[42]، وكذلك تابعه الإمام الترمذي[43].

2ــ تابع أبو النعمان محمد بن الفضل، قتيبة في روايته الحديث عن أبي عوانة، أخرجه الدارمي في سننه[44].

3ــ تابع سعيد بن أبي عروبة وأبان بن يزيد وشعبة وهمام بن يحيى جميعهم أبي عوانة في روايته الحديث عن قتادة:

أ ــ أما متابعة سعيد بن أبي عروبة فأخرجها النسائي في سننه[45]، والإمام أحمد في مسنده[46].

ب ــ أما متابعة أبان بن يزيد، فأخرجها أبو داود في سننه وزاد فيه: «**وَمَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِنْ لَمْ يُصِبْكَ مِنْهُ شَيْءٌ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ، وَمَثَلُ جَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْكِيرِ إِنْ لَمْ يُصِبْكَ مِنْ سَوَادِهِ أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ**»[47].

ج ــ أما متابعة شعبة فأخرجها ابن ماجه في سننه[48]، والإمام أحمد في مسنده[49].

د ــ وأما متابعة همام بن يحيى بن دينار، فأخرجها الإمام أحمد في مسنده[50].

ثانياً: وللحديث شاهد من طريق علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، أخرجه الدارمي في سننه بلفظ مقارب[51].

شرح الألفاظ الغريبة:

ــ الأترجة: ثمرة طيبة وقشرها مفيد[52].

المعنى الإجمالي للحديث:

يبين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث حال المؤمن والمنافق، وميز بين المؤمن الذي يقرأ القرآن، والذي لا يقرؤه، وضرب للناس مثلاً ملموساً لكل حال فمثل للأول بالأترجة وبين أن طعمها طيب وريحها طيب، وخص صفة الإيمان بالطعم الطيب، أما التلاوة فخصها بالريح الطيب، لأن الإيمان ألزم للمؤمن من القرآن إذ يمكن حصول الإيمان بدون القراءة وكذلك الطعم ألزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه[53].

ووجه التمثيل بالأترجة لأنها أفضل ما يوجد من الثمار، كذلك فهي جامعة لصفات كثيرة منها حسن منظرها وطيب مطعمها ولين ملمسها وجمال لونها، تتوق إليها النفس قبل التناول وتشترك الحواس الأربع: البصر والذوق والشم واللمس في الاحتذاء بها[54].

ثم مثل للثاني، وهو المؤمن الذي لا يقرأ القرآن بالتمرة وذكر أن طعمها حلو وليس لها رائحة، ثم ذكر بعد ذلك المنافق وفرق أيضاً بين المنافق الذي يقرأ القرآن والذي لا يقرؤه، ولكل ذكر مثل ملموس.

والمقصود بضرب التقريب للفهم، وبيان علو شأن المؤمن وارتفاع عمله وانحطاط شأن الفاجر وإحباط عمله[55]وضرب المثل للتقريب للفهم.

الدروس والفوائد التربوية المستخلصة من الحديث:

ضرب الأمثال منهج نبوي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ليحقق أهدافاً تربوية جمّة، منها: تقريب المعنى إلى الأفهام، فقد جاء في أساس البلاغة: "ومثّله به شبّهه، وتمثّل به تشبّه به، ومُثّل الشيء بالشيء: سُوّي به وقُدّر تقديره"[56]. إن نجاح المعلم اليوم يرتبط- إلى حد كبير- بتفسيره لتلاميذه المعاني المجردة التي لا يدركونها، وأن يزيل الغموض الذي يحيط بها من خلال إيراده أمثلة حسيّة من الواقع، وليفهموا الأمور الغيبية، وأن تكون محفّزة ودافعة لما يمتلكونه من طاقات تفيد المجتمع الذي يعيشون فيه، والتربية الآن تحثُّ على ذلك وتؤكده من خلال الأدبيات التي أوردت: بأن المثل قريب جداً لإفهام المقصود، وتثبيت المراد، وهو خير مرغب وأجود مرهب، والبشر اليوم عصري يكره الأوامر، فلا يُقدّم درس الحديث بهيأة أوامر عسكرية، بل اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في طريقته الحسنى في تدريس الحديث الشريف، فالهدف أن يحبب للجالس نقل الحكمة مما سمع وترك الغثّ واللغط، وذلك بمثال بارع الألفاظ

والمعاني أدى الغرض من غير إدخال نكد ولا تنفير سماع[57].

المبحث الرابع: استخدام الصورة الحسية

قال الإمام البخاري: «حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُنْذِرٍ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ، وَقَالَ: **هَذَا الإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا**»[58].

تخريج الحديث:

ـ متابعات الحديث:

ـ تابع محمد بن بشار وأبو بشر بكر بن خلف وأبو بكر بن خلاد الباهلي والإمام أحمد ومسدد بن مسرهد، جميعهم صدقة بن الفضل في روايته الحديث عن يحيى بن سعيد:

1ـ أما متابعة محمد بن بشار فأخرجها الترمذي في سننه[59].

2ـ أما متابعة أبي بشر بكر بن خلف وأبي بكر بن خلاد الباهلي، فأخرجها أبن ماجه في سننه[60].

3ـ أما متابعة الإمام أحمد، فأخرجها في مسنده[61].

4ـ وأما متابعة مسدد بن مسرهد، فأخرجها الدارمي في سننه[62].

المعنى الإجمالي للحديث:

يبين النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في هذا الحديث أجل الإنسان وما يحيط به خلال حياته، وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة إيضاح ليوصل المعلومة إلى من يسمعه، فرسم على الأرض خطوطاً منها ما يشير إلى الإنسان ومنها ما يشير إلى أجله وأمله وما يعترضه، فجعل الخط المربع أجل الإنسان محيط به من كل جوانبه بحيث لا يمكنه الخروج والفرار منه، والخطوط أي الصغار عروضه أي الافات والعاهات من المرض والجوع والعطش وغيره إن نجا منه ينهشه هذا أي إن تجاوز عنه العرض يلدغه هذا العرض الاخر، وعبر عن عروض الآفة بالنهش وهو لدغ ذات السم مبالغة في الإصابة وتألم الإنسان بها، ورسم خطاً خارجاً عن خط الأجل- أي عن المربع- وقصد به

الأمل أي مأموله ومرجوه الذي يظن أنه يدركه قبل حلول أجله، وأجله أقرب إليه منه، ويشير الحديث إلى الحض على قصر الأمل والاستعداد لبغتة الأجل[63].

الدروس والفوائد التربوية المستخلصة من الحديث:

إن استعمال الرسول صلوات الله وسلامه عليه للصورة الحسية في تقريب المعنى الدقيق الذي أراد إيصاله إلى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ما هو إلا أسلوب آخر من أساليبه الفذّة في إيصال المعاني الصعبة والغامضة والتي قد تكون تطرق أسماعهم لأول مرة، فيحتاج إلى رسم الصورة لتكون وسيلة معينة لإفهام المتلقي، "فالرسول في أحاديثه قد يستدل بالمحسوس على المجرد، وجعل الصورة الحسية التي تملأ الحواس سبيلاً إلى إدراك المعاني المجردة والبعيدة التناول والإدراك"[64].

وهنا يتجسد لنا الإدراك الحسي بأروع صوره التي صاغها أعظم معلم على وجه الأرض، والإدراك الحسي يعني من وجهة النظر النفسية: "عملية تمثيل العقل للإحساسات، وعليه فإنه خطوة متقدمة على طريق التنظيم المعرفي بالقياس إلى الإحساس؛ لأنه يضفي على الإحساسات معانٍ هي الأساس الأول للحياة العقلية المعروفة. فانطباع صور الأشياء على شبكة العين إحساس وانتقال آثار هذه الصور إلى الجهاز العصبي المركزي وتفسيره لها من ناحية الشكل واللون والحجم وتقديره لمعناها: إدراك حسي بصري"[65] والتدريس إلى جانب سمته العلمية فهو فن، وهذا الفن يحتاج من المعلم- ولا سيما في الصفوف الأولى في المدارس- بأن يتقن استعمال الصور الحسية لتقريب المعاني المجردة، وكلما كانت الصور ملائمة لمرحلتهم العمرية ورغباتهم وحاجاتهم واستعداداتهم، ومستمدة من الواقع الذي يعيشون فيه كلما كانت أقرب إلى عقولهم.

المبحث الخامس: القياس

قال الإمام مسلم: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ الضُّبَعِيُّ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا وَاصِلٌ مَوْلَى أَبِي عُيَيْنَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُقَيْلٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: **أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؛ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟! قَالَ: **أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا**»[66].

تخريج الحديث:

ـ متابعات الحديث:

ـ تابع محمد بن الفضل وعفان بن مسلم، عبد الله بن محمد بن أسماء، في روايته الحديث عن مهدي بن ميمون، أخرجه الإمام أحمد في مسنده[67].

شرح الألفاظ الغريبة:

1ـ الدثور: جمع دَثْرٍ وهو المال الكثير ويقع على الواحدِ والاثنين والجمع[68].

2ـ بضع: يطلق على الجماع أو على الفرج نفسه[69].

المعنى الإجمالي للحديث:

اشتكى إلى النبي ﷺ بعض أصحابه عدم قدرتهم على الصدقة، وبينوا أن أصحاب الأموال حصلوا على الأجر بالصدقة، وهم يصلون ويصومون مثلنا، فعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم أن الصدقة لا تكون بالمال وحده بل هناك أمور عدة يتصدق بها الإنسان، وعد منها التسبيح والتكبير، والتحميد، والتهليل، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وكذلك معاشرة الزوجة بالمعروف الذي أمر الله تعالى به، فاستغرب الصحابة لهذا الأجر

المتحقق بالشهوة، فقاس لهم النبي صلى الله عليه وسلم الأمر على العكس، أي إذا كانت في حرام هل على الإنسان وزر؟ كذلك إذا وضعها في الحلال فله أجر، وفي هذا دليل على أن المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقات[70].

الدروس والفوائد التربوية المستخلصة من الحديث:

إن استعمال الرسول صلى الله عليه وسلم للقياس ما هو إلا دعوة للصحابة إلى استعمال العقل والتفكير والوعي بما أمر به الدين الحنيف من طاعات وعبادات، والتفكير فيها، وأنها تصب أولاً وآخراً في مصلحة وفائدة جمهور المسلمين. فالقياس في المنظور التربوي: انتقال الفكر من الحقيقة العامة إلى الحقائق الجزئية، ومن القانون العام إلى الحالات الخاصة، ومن الكل إلى الجزء، ومن المباديء إلى النتائج، فهي طريقة عقلية؛ لأنها إحدى طرق التفكير التي ينتهجها العقل في الوصول من المجهول إلى المعلوم، وهي تستند إلى أن العقل يدرك الكليات أولاً ثم الجزئيات، "فأنت عندما ترى شجرة، ترسم بلا شك صورة كاملة في ذهنك لتلك الشجرة. أما عملية تحليل ما في تلك الشجرة فيأتي لاحقاً[71].

فالرسول صلى الله عليه وسلم سنّ لنا في هذا الحديث قانوناً أو قاعدة، بأن الشيء المباح إذا أُحسن استعماله ووضع في موضعه الحلال فلصاحبه الأجر من الله، والعكس إذا أُسيء استعماله ووضع في الحرام فله السيئات والعياذ بالله.

المبحث السادس: التعليم بالإنكار

اولا: باللسان

قال الإمام البخاري: «حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي؛ فَدَقَقْتُ الْبَابَ، فَقَالَ: **مَنْ ذَا؟** فَقُلْتُ: أَنَا، **فَقَالَ: أَنَا أَنَا** كَأَنَّهُ كَرِهَهَا»[72].

تخريج الحديث:

ـ متابعات الحديث:

ـ تابع عبد الله بن إدريس ووهب بن جرير وبهز بن أسد وعبد الله بن المبارك وبشر بن المفضل ووكيع بن الجراح محمد بن جعفر وحجاج بن محمد ويحيى بن سعيد وعفان بن مسلم وسعيد بن الربيع، جميعهم هشام بن عبد الملك في روايته الحديث عن شعبة:

1ـ أما متابعة عبد الله بن إدريس، فأخرجها الإمام مسلم في صحيحه[73]، من غير زيادة (كانه كرهها).

2ـ أما متابعة وهب بن جرير وبهز بن أسد، فأخرجها الإمام مسلم أيضاً باللفظ نفسه[74].

3ـ أما متابعة عبد الله بن المبارك، فأخرجها الإمام الترمذي[75].

4ـ أما متابعة بشر بن المفضل، فأخرجها أبو داود في سننه[76].

5ـ أما متابعة وكيع بن الجراح فأخرجها ابن ماجه في سننه[77]، من غير زيادة (كأنه كرهها).

6ـ أما متابعة محمد بن جعفر وحجاج بن محمد ويحيى بن سعيد وعفان بن مسلم، فأخرجها الإمام أحمد في مسنده[78].

7ـ وأما متابعة سعيد بن الربيع، فأخرجها الدارمي في سننه[79].

المعنى الإجمالي للحديث:

يبين الحديث أن جابراً رضي الله عنه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن اسمه فلم يجبه بالاسم وإنما قال: أنا أنا، فأنكر عليه النبي

صلى الله عليه وسلم هذه الإجابة لإن فيها مزيداً من الإبهام، وليعلمه ذكر اسمه، فكان حق الجواب أن يقول أنا جابر ليقع تعريف الاسم الذي وقعت المسألة عنه[80].

الدروس والفوائد التربوية المستخلصة من الحديث:

بهذا الأسلوب أراد الرسول صلى الله عليه وسلّم أن يثبت مبدأً تربوياً، وهو إنكاره الإبهام في الجواب ولاسيما عندما يكون هناك حاجز يمنع رؤية وتشخيص الزائر أو الطارق. وهذا الإنكار جاء بلسانه صلى الله عليه وسلم، لأنه إن استعمل أية وسيلة إشارية أخرى فستكون غير مجدية، لذا كان استعماله اللسان كأداة ناقلة لهذا الإنكار، والإنكار شيء طبيعي، فالعلاقة بين الإنسان وبيئته علاقة أخذ وعطاء، وتأثير وتأثر وانفعال، فهو يرغب ويفكر ويقدر ويصمم وينفذ ويتعلم، ويعي ما تعلمه، كما أنه يعبّر عن أفكاره ومشاعره باللفظ تارة، وبالحركة والإشارة تارةً أخرى[81].

ثانيا: باليد

قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجُزِ رَاحِلَتِهِ؛ وَكَانَ الْفَضْلُ رَجُلا وَضِيئًا، فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم لِلنَّاسِ يُفْتِيهِمْ وَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ وَضِيئَةٌ تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم وَالْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ فَأَخَذَ بِذَقَنِ الْفَضْلِ فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنْ النَّظَرِ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الْحَجِّ عَلَى عِبَادِهِ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ[82].

تخريج الحديث:

ـ متابعات الحديث:

ـ تابع الإمام مالك بن أنس وصالح بن كيسان والأوزاعي، جميعهم شعيب بن أبي حمزة في روايته الحديث عن الزهري:

1ـ أما متابعة الإمام مالك بن أنس، فأخرجها الإمام مسلم في صحيحه[83]، والنسائي في

سننه[84]، والإمام مالك في موطئه[85].

2ــ أما متابعة صالح بن كيسان، فأخرجها النسائي في سننه[86]، والإمام أحمد في مسنده[87].

3ــ وأما متابعة الأوزاعي فأخرجها ابن ماجه في سننه مكتفياً بذكر قصة المرأة[88].

المعنى الإجمالي للحديث:

يبين الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أردف ابن عمه الفضل بن العباس رضي الله عنهما خلفه، فجاءت امرأة ذات حسن تستفتي النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذ الفضل ينظر إليها فأنكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم هذا، ودفع بذقنه ليحول نظره إلى الجهة الأخرى وليعلمه عدم جواز النظر إلى الأجنبية[89].

الدروس والفوائد التربوية المستخلصة من الحديث:

وهذا نوع آخر من الإنكار الذي استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك باستعمال يده الشريفة في تحويل نظر ابن عمه فيما لا يجوز له النظر إليه، ليقرّ مبدأً تربوياً آخر وهو عدم النظر إلى المحرمات، وهنا مما تجدر الإشارة إليه بأن التربية الحديثة لا تشجع على استعمال العقوبة للنهي عن فعل معين، وإنما استعمال كل الوسائل الممكنة التي يستطيع المعلم من خلالها ردع المتعلم، وكفه عن الفعل غير المرضي، فإن كان غير مرضي عرفاً، فغير المرضي شرعاً أولى بالردع.

المبحث السابع: التعليم بالاستجواب

قال الإمام البخاري: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أُتَرْجِمُ بَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم، فَقَالَ **مَنْ الْوَفْدُ أَوْ مَنْ الْقَوْمُ**، قَالُوا رَبِيعَةُ: فَقَالَ: **مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلا نَدَامَى**، قَالُوا: إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ؛ وَلا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلا فِي شَهْرٍ حَرَامٍ فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ، قَالَ: **هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟** قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَتُعْطُوا الْخُمُسَ مِنْ الْمَغْنَمِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ الدُّبَّاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمُزَفَّتِ**، قَالَ شُعْبَةُ: رُبَّمَا قَالَ النَّقِيرِ وَرُبَّمَا قَالَ الْمُقَيَّرِ، قَالَ: **احْفَظُوهُ وَأَخْبِرُوهُ مَنْ وَرَاءَكُمْ**»[90].

تخريج الحديث:

ـ متابعات الحديث:

1ـ تابع عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، محمد بن بشار في روايته الحديث عن غندر، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه[91].

2ـ تابع علي بن الجعد والنضر بن شميل، غندر في روايته الحديث عن شعبة، أخرجه البخاري في صحيحه[92].

3ـ تابع قرة بن خالد، شعبة في رواية الحديث عن أبي جمرة، أخرجه النسائي في سننه بلفظ مقارب[93].

شرح الألفاظ الغريبة:

1ـ الدباء: القرع، وأريد به هنا إناء يصنع من القرع لينتبذ به[94].

2ـ الحنتم: جرار مدهونة خضْر كانت تحمل الخمْر فيها إلى المدينة، وقيل إناء يصنع من طين وشعر ودم[95].

3ـ المزفت: إناء يطلى بالزفت أو القار، ثم ينتبذ فيه[96].

4ــ النقير: جذع الشجر ينقر ويتخذ وعاء، وكان أهل اليمامة ينقرون أصل النخلة ثم يشدخون فيه الرطب والبسر ثم يدعونه حتى يهدر ثم يموّت [97].
5ــ المقير: إناء يطلى بالقار[98].

المعنى الإجمالي للحديث:

يظهر في الحديث استقبال النبي ﷺ لوفد عبد القيس، وترحيبه بهم أجمل الترحيب، فبين الوفد للنبي صلى الله عليه وسلم بعد المسافة وطول الطريق بينهم وبين المدينة وأرادوا أن يتعلموا منه ما يدخلون به الجنة وليخبروا من بقي منهم في أرضهم فأمرهم بأمور ونهاهم عن أخرى، واقتصر لهم على ما يمكنهم فعله في الحال ولم يقصد إعلامهم بجميع الأحكام التي تجب عليهم فعلا وتركا، وبدأ تعليمه لهم بالسؤال، ثم فصل لهم الأمور التي أمرهم بها والتي نهاهم عنها[99].

الدروس والفوائد التربوية المستخلصة من الحديث:

إن استعمال المصطفى للاستجواب في تعليمه وفد عبد القيس له مقاصد تربوية بعيدة الأثر، فالسؤال استدراج للمسؤول بأن يمعن التفكير في المسألة وإن كان لايفقه شيئاً منها، إلا أن السؤال سيولّد لديه دافعاً لتقصّي الحقيقة ومحاولة الوصول إلى معرفتها، وحين يصل إليها تكون أثبت وأرسخ في الذهن. إن التربية الحديثة تدعو المعلم إلى جعل الطالب محور العملية التعلمية، وذلك لن يحصل إلا من خلال المشاركة في عملية التدريس بكل جوانبها، وهنا يأتي دور الاستجواب من أنه يتيح للمعلم إشراك أكبر عدد من الطلبة بأكثر وقت الدرس وبأكبر قدر من الخبرات والمعلومات التي يحويها الدرس.

فكفاية المدرس تظهر بوضوح عندما يستعمل الأسئلة الصفية، ويحسن توجيهها وصياغتها، وكيفية إثارة الطلاب لتلقيها وفهمها والإجابة عنها، وقد قيل: "من لا يحسن الاستجواب لا يحسن التدريس" فلا يمكن تجاهل الدور التعليمي الذي تؤديه الأسئلة الصفية، فمن إشغالها جلّ وقت الدرس إلى أنها تنبه الطالب وتحفّزه لتلقي السؤال من المدرس، والتفكير في الجواب أو التحاور مع زميل أو المدرس في صحة الإجابة واكتمالها. والغرض الرئيس للأسئلة هو تعليم الطلاب والتعرّف على مواطن الضعف في معلوماتهم حول المادة الدراسية التي تدور حولها الأسئلة[100].

المبحث الثامن: التعليم بالمراسلة

قال الإمام البخاري: «حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تِجَارًا بِالشَّأْمِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ... ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلامِ، أَسلم تَسلم يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ، وَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسلمونَ...الحديثِ**»[101].

تخريج الحديث:

ـ متابعات الحديث:

ـ تابع معمر بن راشد ومحمد بن عبد الله بن مسلم، شعيب بن أبي حمزة في روايته الحديث عن الزهري:

1ـ أما متابعة معمر بن راشد، فأخرجها الإمام مسلم في صحيحه[102].

2ـ وأما متابعة محمد بن عبد الله بن مسلم، فأخرجها الإمام أحمد في مسنده[103].

المعنى الإجمالي للحديث

يبين الحديث محتوى الرسالة التي أرسل بها النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه فيها للإسلام ويعلمه ماله إن استجاب وما عليه إن رفض، فبين له بشكل مجمل إن استجاب فله السلامة في الدنيا والآخرة، فقوله: أسلم تسلم غاية في البلاغ[104].

الدروس والفوائد التربوية المستخلصة من الحديث

إن كتاب الرسول ﷺ إلى هِرَقْل ودعوته إياه، ما هو إلا أسلوب آخر من أساليب التعليم التي أوجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تنبّهت التربية الحديثة إلى جدوى هذا الأسلوب، وأصبح بإمكان كل إنسان أن يختصر المسافات والأزمنة والجهود والتكاليف بهذه الوسائل.

لقد تطور التعليم بالمراسلة ليصبح التعليم عن بعد، أي أن الوسيط كان الخدمة البريدية التي تنقل مواد مطبوعة، أو مكتوبة، بين المعلم والمتعلم. ولكن جعبة التقنيات التي تستعمل في التعليم عن بعد تتسع حالياً لتشمل مجموعة كبيرة من تطبيقات الحاسبات، ووسائط الاتصال الحديثة كالأقمار الصناعية. فتوفر تطبيقات الحاسبات حالياً سبل نقل النص، والصورة، والحركة، والخبرة الحسية (من خلال أساليب "الحقيقة الظاهرية") كأساليب للاتصال تفوق أحياناً ما يؤديه أقدر المعلمين في قاعات التدريس الاعتيادية. ويمكن الآن باستعمال الأقمار الصناعية الاتصال هاتفياً وتوصيل البث الإذاعي، صوتاً وصورة، لمواقع نائية دون شبكات بنية أساسية أرضية مكلفة[105].

فالتعلم شأنه شأن الصناعات الأخرى بحاجة إلى إمكانات، وهذه الإمكانات يمكن أن تختصر بالتعليم عن بعد، وما جاءت السنة النبوية المطهّرة إلا لتنبه الناس بأن يبحثوا في ذلك التراث النبوي الثرّ ليجدوا حتماً ضالّتهم، وليتوصّلوا إلى كل ما يفيد الإنسانية.

فتطور شبكات البريد أنتج التعليم بالمراسلة عبر المواد المطبوعة والمكتوبة. وأدى بدء البث الإذاعي إلى استعمال الراديو في التعليم، وبتقدم الصناعات الكهربائية والإلكترونية ازداد دور الصوتيات بشكل عام في التعليم من خلال أجهزة التسجيل، ثم ظهر التلفزيون، وتلاه الفيديو. وازدادت أهمية أشكال البث التعليمي، سمعاً ورؤية، مع شيوع استعمال الأقمار الصناعية. وبانتشار الحاسبات الشخصية وشبكات الحاسبات، أصبحت تطبيقات الحاسبات خاصة، ولاسيما القائمة على التفاعل، من أهم وسائل التعليم عن بعد، وأكثرها فعالية، ولاسيما في مجال التعلم الذاتي[106].

ملحق (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة المستنصرية/كلية التربية
قسم طرائق تدريس القرآن الكريم
والتربية الإسلامية

م/ استبانه آراء الخبراء

حضرة الأستاذ..... المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

يروم الباحثان إجراء البحث الموسوم بـ "الابتكار النبوي في طرائق التعليم".

ولما يجدانه فيكم من الأمانة العلمية والحرص والدقة في إعطاء المعلومة والسداد في إطلاق الأحكام لا سيّما في موضوع يتعلّق بالأثر النبوي الشريف للمصطفى صلى الله عليه وسلّم.

لذا يرجو الباحثان منكم إبداء آرائكم السديدة- إن شاء الله- في الطرائق والأساليب التي ترون أن الرسول صلى الله عيه وسلم استعملها في تعليم أصحابه رضوان الله عليهم ولم يسبقه في استعمالها أحد. أي إرشاد الباحثَيْنِ إلى الطرائق والأساليب التي تعتقدون أن الرسول صلى الله عليه وسلم سبق بها من قبله ومن بعده وصولاً إلى العلم الحديث، مع الإشارة إلى الأحاديث الصحيحة المتضمنة للطرائق التعليمية المستقاة منها ومصدرها إن أمكن.

جزاكم الله خيراً ونفعنا بعلمكم وجعل ذلك في ميزان حسناتكم.

الباحثان
د. قيس صباح ناصر
د. فراس محمد إبراهيم

أمثلة

- توظيف الأحداث الجارية في التعليم

عن أبي ذر ﷺ قال: "كنت أمشي مع النبي في حرّة المدينة فاستقبلنا أُحد فقال: يا أبا ذر، قلت: لبيك يارسول الله، قال: ما يسرّني أن عندي مثل أُحد هذا ذهباً، تمضي عليّ ثالثة وعندي منه دينار إلا شيئاً أرصده لِدَيْن، إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا – عن يمينه وعن شماله ومن خلفه– ثم مشى، ثم قال: إن الأكثرين هم الأقلّون يوم القيامة، إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا – عن يمينه وعن شماله ومن خلفه– وقليل ما هم".

- أسلوب المواقف التعليمية

عن سفيان بن عبد الله الثقفي ﷺ قال: "قلت: يا رسول الله حدّثني بأمر أعتصم به، قال: قل ربي الله ثم استقم، قلت: يا رسول الله ما أكثر ما تخاف عليّ؟ فأخذ رسول الله بلسان نفسه، ثم قال: هذا".

ولا شك أن هذه الإشارة الحسية إلى اللسان تجعل الذين حضروا هذه المواقف التعليمية يدركون خطر اللسان وعواقبه الوخيمة على الإنسان في الدنيا والآخرة بأكثر من ذكر اللسان ذكراً مجرّداً. كما أن هذه الإشارة تساعد في بقاء هذه الخبرة التربوية مدةً أطول.

هناك طرائق وأساليب أخرى منها:

- أسلوب التكرار
- المحاكاة والتقليد
- الاستقراء والقياس
- الاستجواب: عن طريق طرح السؤال.
- الاستكشاف
- الإلقاء
- حل المشكلات
- ضرب الأمثال: كقوله "ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال"... من حديث السبعة الذين يظلهم الله.
- التعلم بالعمل: أداؤه صلى الله عليه وسلم للصلاة ومناسك الحج والوضوء أمام الصحابة.

- التعلم بالمحاولة والخطأ كقوله للمسيء صلاته: "إذهب فصلّ فإنك لم تصلّ".
- التدرج في الأحكام
- أسلوب القصة: أخبار الأمم السابقة كقوله: "كان فيمن كان قبلكم...".
- استعمال الصورة الحسية في تثبيت المعاني المجردة: كقوله: "أرأيتم لـــو أن.... كذا"
- التدريب لتحقيق المهارات.

وغيرها من الطرائق والأساليب التعليمية الأخرى.

ملحق (2)

أسماء الخبراء حسب الألقاب العلمية والحروف الأبجدية

ت	الاسم	اللقب العلمي	التخصص
1	د. حذام عثمان يوسف	أستاذ مشارك	طرائق تدريس
2	د. حيدر علي حيدر	=	علم النفس التربوي
3	د. علي محمد عبود	=	طرائق تدريس
4	د. إحسان عمر الحديثي	أستاذ مساعد	=
5	د. أيسر العاني	=	تقويم وقياس
6	د. عبد المهيمن أحمد خليفة	=	طرائق تدريس
7	د. محمود تركي اللهيبي	=	سيرة نبوية
8	د. ايمن التكريتي	=	أصول الدين – حديث
9	السيد حيدر الدهوي	مدرس	علم النفس
10	السيد سعدون الدايني	مدرس	أصول الدين – حديث
11	الشيخ مهدي حسين الخفاجي	–	إمام وخطيب

الخاتمة

وتتضمن:

النتائج – تفسير النتائج– الاستنتاجات– التوصيات– المقترحات.

في هذا الفصل يعرض الباحثان النتائج التي توصلا إليها وفق الإجراءات التي اعتمداها في الفصل الأول. وفي ضوء هدف البحث، ثم يفسران تلك النتائج وصولاً إلى الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات التي توصل إليها البحث.

النتائج:

توصل البحث الحالي إلى وجود طرائق وأساليب تعليمية استعملها الرسول ﷺ.

وذلك من خلال تطبيق أداة البحث المتمثلة بالاستبانة، التي وضعها الباحثان لتحقيق هدف البحث، وتفريغ الإجابات وتحليلها، ثم تثبيت الطرائق التعليمية المبتكرة التي استعملها الرسول ﷺ، ثم تحليل الأحاديث الشريفة وبيان معاني مفرداتها، ثم المعنى الإجمالي للحديث، والدروس التربوية المستقاة من الحديث[107].

تفسير النتائج:

جاءت النتائج مطابقة لما توقعه الباحثان من وجود طرائق تعليمية استعملها الرسول ﷺ، وما تحويه السيرة النبوية العطرة من عطاء ثرّ، حيث بيّنت بأن تبليغ الدعوة كان قائماً على وسائل وأدوات كان لها الأثر الكبير في توجيه مسار الدعوة وإعطائها بعداً تربوياً وتوجيهياً. وأن الرسول ﷺ استعمل هذه الطرائق رحمة بالأمة وتيسيراً لها، واتبع منهجاً ربانياً (إن هو إلا وحي يوحى)، هذا المنهج هو في مراعاة حال المسلمين، ونوع الحدث أو الأمر الملقى عليهم وأن (لكل حدث حديث ولكل مقام مقال)، وكما أن الدعوة لم تأتِ بطريقة عشوائية فهي لم تُبلّغ بطريقة عشوائية، وإنما بأسلوب علمي تربوي متدرج يراعي حال المتلقّين (المتعلمين) وميولهم ورغباتهم واستعداداتهم وإمكاناتهم ومشكلاتهم.

فالدين جاء لإسعاد البشرية جمعاء، وما دام جاء لهذا الغرض فهو يحاول أن يُوجد أسباب هذه السعادة، وأن يهتم بالوسائل والأدوات التي تؤدي إلى نيل هذا الغرض، ومن خلال بحثنا في الطرائق النبوية وجدنا ما يأتي:

1. جاءت الطريقة الأولى لتؤكد مبدأً تربوياً مهماً وهو أن الدين الإسلامي جاء ليزيل ما علق من الأوهام الفاسدة والبدع الباطلة وأنه يشجع المسلمين على البحث والمناظرة والمقارنة للتوصل إلى الجديد والحديث من المكتشفات التي لا تزال حكراً بيد (الآخر)، والتعرّف على الإبداع والمبدعين والإصدرات الحديثة والدوريات بأنواعها، والكتب والنشريات الأخرى.

2. أما التشويق في الحديث الثاني فهو عنصر أساس من عناصر الإثارة التي يجب أن تحفل بها مؤسساتنا التربوية بمراحلها المختلفة، فتواضع النبي ﷺ وحبه لمعاذ، ومن ثم أدب معاذ في حسن الاستماع والتعلم لما يقوله الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، هو ما يجب أن ينادي به كل معلم بل إلى حد تمثّلِهِ هذا الدور في تعليمه.

3. وهنا يأتي المثل ليكون أسلوباً آخر من أساليبه صلى الله عليه وسلم في التعليم، فالتشبيه ضرب من ضروب البلاغة العربية، ورسولنا الكريم ﷺ أوتي جوامع الكلم فهو يمثل للصحابة ﷺ بأمثلة طيبة قريبة إلى نفوسهم ليكون وقعها حسناً على قلوبهم وعقولهم ويفهمونها بيسر وسهولة.

4. أما هنا فلعظم موضوع الأجل ولأهميته في حياة الناس، فهو ﷺ هنا يرى بأن يكون التعليم عملياً، مهارياً، أدائياً، من خلال رسم الخطوط والإشارة بها إلى أجل الإنسان وأمله، والعوارض التي تعترضه، والتي قلّ أن ينجو منها أحد حتى يصيبه الأجل بإذن الله، فهنا الأثر يكون واضحاً لأنها مسألة تحتاج إلى يقين واليقين يحتاج إلى وسيلة حسية تثبته.

5. يعلمنا المصطفى بأن المباح قد يتحول إلى طاعة تستحق الأجر من الله، ولإثبات ذلك يحتاج إلى قياس عقلي، وهو ما يحتاجه المعلم اليوم من قياس صحيح عندما يورد قاعدة معينة أو تعميماً، فهو الانتقال من حكم كلي إلى جزئي، أو الانتقال من القاعدة إلى التطبيق.

6. إن هذا الأسلوب الذي استعمله الرسول ﷺ بأداتين هما: اللسان واليد، ما هو إلا نهي عن أمر مكروه فعله، ويريد تصحيحه، وهذا أدعى لأن يفعله كل معلم حين يريد أن

يطفيء (بالتعبير النفسي) تصرفاً غير صحيح، فإنه يستعمل الوسائل التعبيرية باليد أو اللسان أو غيرها متأسياً بالمصطفى ﷺ.

7. الاستجواب من خلال السؤال هو ما يحفّز السامع إلى انتظار الجواب، وهذا المبدأ التربوي قد أقرّه رسول الله ﷺ، فالسؤال أداة مهمة للتعليم وهو ما نادت به التربية الحديثة، وكثيراً ما نجد في السيرة النبوية الشريفة من أمثال هذا الحديث.

8. وهنا نأتي إلى الأسلوب القديم الحديث، فقد استعمل قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، وهو حديث لأن التربية الحديثة تؤكده وتدعو إليه، لما فيه من اختصار للوقت والجهد والتكاليف، يعضد ذلك التطور الحاصل في وسائل الاتصال باختلافها.

الاستنتاجات

في ضوء نتائج البحث توصل الباحثان إلى الاستنتاجات الآتية:

1. إن الهدي النبوي جاء رحمة للناس، وإلا لما استعمل طرائق وأساليب تعليمية مبتكرة لتيسر لهم طلب العلم وتحثّهم على الاستمرار فيه دون كلل أو ملل.

2. إن الطرائق النبوية بمجملها، دعوة للناس إلى التأمل والتفكّر في وحدانية الله عزّ وجلّ.

3. أن الطرائق النبوية تدعو الإنسان ليكون فاعلاً في مجتمعه، مشاركاً في صنع القرار.

4. إن مما يلفت الانتباه في الطرائق النبوية أنها تدعو المتعلم إلى الصبر على التعلم وما يجب أن يرافق الصبر من سلوك مرضي لله ورسوله.

التوصيات

في ضوء نتائج البحث واستنتاجاته، يوصي الباحث بالآتي:

1. اعتماد الطرائق والأساليب التعليمية النبوية في تدريس المواد جميعها وفي المراحل جميعها، مع مراعاة الدقة في اختيار الموقف التعليمي المناسب هذا بعد التخطيط الصحيح للتدريس إذ لا يُتوقع النجاح في أي عمل غير مخطط له مسبقاً.

2. بناء دليل لمعلم التربية الإسلامية يتضمن الطرائق التعليمية التي استعملها الرسول ﷺ.

3. تدريب المعلمين والمدرسين قبل الخدمة وفي أثنائها على استعمال الطرائق النبوية.

4. أن يبتعد المعلمون عن الطرائق التقليدية التي لا تجعل الطالب محورها، وتلقي العبء الأكبر عليهم.

المقترحات

استكمالاً للبحث الحالي، يقترح الباحثان إجراء:

1. دراسة مماثلة للدراسة الحالية في تتبع الطرائق والأساليب التعليمية التي استعملها الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في الدعوة إلى الله.

2. دراسة مماثلة للدراسة الحالية في الطرائق والأساليب للصحابة والتابعين ﷺ في تعليمهم المسلمين.

3.دراسة مقارنة للطرائق والأساليب التعليمية التي استعملها الرسول ﷺ.

4.دراسة مماثلة للدراسة الحالية في الطرائق والأساليب التي استعملتها أمهات المؤمنين في نقل العلم النبوي والدعوة إلى الله.

هوامش البحث

(1) سورة إبراهيم، الآية: 4.

(2) www.Baha edu Gov. saltrining,creative,htm.p.66

(3) النظرية التربوية في طرق تدريس الحديث النبوي:15.

(4) أساليب تدريس التربية الإسلامية:13.

(5) النظرية التربوية في طرق تدريس الحديث النبوي:15.

(6) أساليب تدريس التربية الإسلامية:26.

(7) الجمعة: الآية: 2.

(8) صحيح مسلم: 1104/2، كتاب الطلاق، اب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنيه، بالرقم (1478).

(9) الإبداع العام والخاص: 19.

(10) مقدمة في الموهبة والإبداع:121.

(11) Torrance,Guiding creative talent,p.16

(12) طرق تدريس المواد الاجتماعية:101.

(13) اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها: 88.

(14) استخدام الرسول ﷺ الوسائل التعليمية: 26–40.

(15) ملخصات الرسائل الجامعية التربوية: 2/26–28.

(16) ينظر: ملحق رقم1.

(17) ينظر: ملحق رقم2.

(18) صحيح البخاري:354/1 كتاب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس، بالرقم (996).

(19) كتاب الكسوف: 360/1، باب الدعاء في الخسوف، بالرقم (1011).

(20) صحيح مسلم:630/2، كتاب الكسوف، باب ذكر الكسوف الصلاة جامعة، بالرقم (915).

(21) كتاب الكسوف: 353/1، باب الصلاة في كسوف الشمس، بالرقم (993)، و:

356/1 باب قول النبي ﷺ يخوف الله عباده بالكسوف، بالرقم (1001).

(22) كتاب الكسوف:124/3، باب كسوف الشمس والقمر، بالرقم(1459)،و: 126/3 باب الأمر بالصلاة، بالرقم (1463).

(23) كتاب الكسوف:353/1، باب الصلاة في كسوف الشمس، بالرقم (994)، و:359/1 باب لا تنكسف الشمس لموت أحد ولا لحياته، بالرقم (1008)، و: 1171/3 كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان، بالرقم (3032).

(24) كتاب الكسوف: 628/2، باب ذكر الكسوف الصلاة جامعة، بالرقم (911).

(25) كتاب الكسوف:126/3، باب الأمر بالصلاة، بالرقم (1462).

(26) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: 400/1، باب ما جاء في صلاة الكسوف، بالرقم (1261).

(27) كتاب الصلاة: 306/1، باب من قال أربع ركعات، بالرقم (1178).

(28) باقي مسند المكثرين:317/3، مسند جابر بن عبد الله، بالرقم (14457).

(29) باقي مسند المكثرين، 428/5، حديث محمود بن لبيد، بالرقم (23679).

(30) شرح النووي على صحيح مسلم:201/6، وفتح الباري:528/2–537، وعون المعبود:32/4.

(31) تدريس المواد الاجتماعية، مصادره وأسسه وأساليبه التطبيقية:26.

(32) طرائق التدريس، منهج – أسلوب– وسيلة: 163.

(33) صحيح البخاري:2224/5 كتاب اللباس، باب ارداف الرجل خلف الرجل، بالرقم (5622).

(34) صحيح مسلم: 58/1 كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، بالرقم (30).

(35) مسند الأنصار،242/5، حديث معاذ بن جبل، بالرقم (22149)، و: 228/5 مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، بالرقم (22046).

(36) كتاب الإيمان عن رسول الله، 26/5، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، بالرقم (2643).

(37) كتاب الزهد، 1435/2، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، بالرقم (2496).

(38) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم:1/230-231.
(39) فتح الباري: 11/340.
(40) إتقان أساليب التدريس: 105.
(41) صحيح البخاري: 5/2070 كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، بالرقم (5111).
(42) صحيح مسلم:1/549 كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن، بالرقم (797).
(43) سنن الترمذي:5/150، كتاب الأمثال عن رسول الله، باب ما جاء في مثل المؤمن القارئ للقرآن وغير القارئ، بالرقم (2865).
(44) 2/535 كتاب فضائل القرآن، باب فضل من يقرأ القرآن، بالرقم (3363).
(45) 8/124 كتاب الإيمان وشرائعه، باب مثل الذي يقرأ القرآن من مؤمن ومنافق، بالرقم (5038).
(46) أول مسند الكوفيين:4/397، حديث أبي موسى الأشعري، بالرقم (19567).
(47) كتاب الأدب، 4/259، باب من يؤمر أن يجالس، بالرقم (4829).
(48) المقدمة، 1/77،باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، بالرقم (214).
(49) أول مسند الكوفيين:4/408، حديث أبي موسى الأشعري، بالرقم (19679).
(50) أول مسند الكوفيين: 4/403، حديث أبي موسى الأشعري، بالرقم (19630).
(51) كتاب فضائل القرآن، باب فضل من يقرأ القرآن، بالرقم (3362)، 2/534.
(52) ينظر: تاج العروس: 1/1342.
(53) ينظر: فتح الباري: 9/66-67.
(54) ينظر: تحفة الأحوذي: 8/133.
(55) ينظر: فتح الباري: 9/66-67، وعون المعبود: 13/122.
(56) أساس البلاغة: 581.
(57) النظرية التربوية في طرق تدريس الحديث النبوي:83.
(58) صحيح البخاري:5/2359 كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، بالرقم (6054).
(59) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله: 4/653، بالرقم (2454).

(60) كتاب الزهد: 1414/2، باب الأجل والأمل، بالرقم (4231).
(61) مسند المكثرين من الصحابة:385/1، مسند عبد الله بن مسعود، بالرقم (3652).
(62) كتاب الرقاق: 393/2، باب في الأجل والأمل، بالرقم (2729).
(63) ينظر: تحفة الأحوذي: 127/7-128، وفتح الباري:238/11.
(64) استخدام الرسول ﷺ الوسائل التعليمية: 8.
(65) علم نفس الطفولة والمراهقة: 192.
(66) صحيح مسلم: 697/2، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، بالرقم (1006).
(67)مسند الأنصار: 167/5حديث أبي ذر الغفاري، بالرقم (21511).
(68) ينظر: النهاية في غريب الأثر: 214/2
(69) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي: 74/1-75.
(70) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: 91/7-92.
(71) الطرائق العملية في تدريس اللغة العربية: 49.
(72) صحيح البخاري: 2306/5 كتاب الاستئذان، باب إذا قال من ذا فقال أنا، بالرقم (5896).
(73) كتاب كراهة الاستئذان: 1697/3، باب كراهة قول المستأذن أنا إذا قيل من هذا، بالرقم (2155).
(74) بالرقم (2155).
(75) كتاب الاستئذان والآداب عن رسول الله: 65/5، باب ما جاء في التسليم قبل الاستئذان، بالرقم (2711).
(76) كتاب الأدب:348/4، باب الرجل يستأذن بالدق، بالرقم (5187).
(77) كتاب الأدب: 1222/2، باب الاستئذان، بالرقم (3709).
(78) باقي مسند المكثرين: 320/3، مسند جابر بن عبد الله، بالرقم (14479)، و: 363/3 بالرقم (14952).
(79) 356/2 كتاب الاستئذان:356/2، باب كيف الاستئذان، بالرقم (2630).
(80) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: 135/14، وفتح الباري: 35/11.

(81) أصول علم النفس: 20.

(82) صحيح البخاري: 2300/5،كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، بالرقم (5874).

(83) كتاب الحج: 973/2، باب الحج عن العاجز لزمانه وهرم ونحوهما أو للموت، بالرقم (1334).

(84) كتاب مناسك الحج: 118/5، باب حج المرأة عن الرجل، بالرقم (2641).

(85) كتاب الحج: 359/1، باب الحج عمن يحج عنه، بالرقم (798).

(86) كتاب مناسك الحج: 119/5، باب حج المرأة عن الرجل، بالرقم (2642).

(87) ومن مسند بني هاشم: 251/1، بداية مسند عبد الله بن عباس، بالرقم (2266).

(88) كتاب المناسك: 971/2، باب الحج عن الحي أذا لم يستطع، بالرقم (2909).

(89) ينظر: فتح الباري: 68–70.

(90) صحيح البخاري: 45/1 كتاب العلم، باب تحريض النبي ﷺ وفد عبد آلاف على أن يحفظوا الإيمان والعلم، بالرقم (87).

(91) كتاب الإيمان: 47/1، باب الأمر بالإيمان، بالرقم (17).

(92) كتاب أخبار الآحاد: 2652/6، باب وصاة النبي صلى الله عليه وسلم وفود العرب أن يبلغوا من وراءهم، بالرقم (6838).

(93) 322/8 كتاب الأشربة، باب ذكر الأخبار التي اعتل بها من أباح الشراب، بالرقم (5692).

(94) غريب الحديث لابن الجوزي:319/1.

(95) النهاية في غريب الأثر: 1059/1.

(96) النهاية في غريب الأثر: 751/2.

(97) غريب الحديث لابن سلام: 181/2.

(98) النهاية في غريب الأثر: 611/2.

(99) ينظر: فتح الباري: 134/1.

(100) أساسيات في طرائق التدريس العامة: 147–148.

(101) صحيح البخاري: 7ــ1/10، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى

رسول الله ﷺ، بالرقم (7)، وقد أوردت الحديث مختصراً واكتفيت بموطن الشاهد لطول الحديث.

[102] كتاب الجهاد والسير،3/1393-1396، باب كتاب النبيﷺ إلى هرقل، بالرقم (1773).

[103] ومن مسند بني هاشم، بداية مسند عبد الله بن عباس، بالرقم (2370)، 262/1.

[104] ينظر: فتح الباري: 1/37-38.

[105] التعليم عن بعد في خدمة التعليم الأساسي في مصر، نادر فرجاني:3.

[106] التعليم عن بعد في خدمة التعليم الأساسي في مصر، نادر فرجاني:

[107] ينظر الفصل الثاني من البحث.

المصادر والمراجع

1. الإبداع العام والخاص، الكسندر روشكا، عالم المعرفة، الكويت، 1989م.
2. إتقان أساليب التدريس، جوزيف لومان ترجمة حسين عبد الفتاح، مركز الكتاب الأردني، 1989م.
3. أساس البلاغة. الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1385هـ/1965م.
4. أساسيات في طرائق التدريس العامة، داود ماهر محمد ومجيد مهدي محمد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، كلية التربية، 1411هـ، 1991م.
5. أساليب تدريس التربية الإسلامية، طه علي حسين الدليمي وزينب حسن نجم الشمري، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003م.
6. استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم الوسائل التعليمية، حسن بن علي البشاري، العدد 77، جمادي الأولى، 1421هـ.
7. أصول علم النفس. أحمد عزت راجح، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الإسكندرية،ط9، 1973م.
8. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (ت 1353هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ب/ط.
9. تدريس المواد الاجتماعية مصادره وأسسه وأساليبه التطبيقية، طنطاوي محمد وأحمد بستان، دار البحوث العلمية، الكويت، 1976م.
10. التعليم عن بعد في خدمة التعليم الأساسي في مصر "ورقة أعدّت بتكليف من مكتب القاهرة لمنظمة اليونسكو في سياق برنامج المنظمة حول "التعليم عن بعد لدعم التعليم الأساسي في البلدان التسعة الأكبر سكاناً"، نادر فرجاني، فبراير 1999م.
11. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت 256هـ)، حققه: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير و اليمامة، بيروت، ط3، لسنة 1987م.

12. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، (ت 273هـ)، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ب/ط.
13. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، توفي سنة 275هـ، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ب/ط.
14. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي السلمي، (ت 279هـ)، حققه: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب/ط.
15. سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، (ت سنة 255هـ)، حققه: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت،ط1،لسنة 1407هـ.
16. صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف بن مري النووي، (ت 676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، لسنة 1392هـ.
17. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،(ت 261هـ)،حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب/ط.
18. طرائق التدريس منهج- أسلوب – وسيلة، ردينة عثمان وحذام عثمان يوسف الأحمد، دار المناهج، عمان، الأردن، ط1، 2003م.
19. الطرائق العملية في تدريس اللغة العربية، طه علي حسين الدليمي وسعاد عبد الكريم الوائلي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2003م.
20. طرق تدريس المواد الاجتماعية للصفين الرابع والخامس معاهد إعداد المعلمين والمعلمات، شاكرمحمود الأمين وآخرون، مطبعة منير، بغداد، ط2،1410هـ/1990م.
21. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، لسنة 1415هـ.
22. غريب الحديث، القاسم بن سلام الهروي، (ت 224هـ)، حققه: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، لسنة 1396هـ.
23. غريب الحديث. عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، توفي سنة 597هـ، حققه: د.عبد

المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، لسنة 1985م.
24. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت 852هـ)، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لسنة 1379هـ، ب/ط.
25. اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، طه علي حسين الدليمي وسعاد عبد الكريم الوائلي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003م.
26. المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب النسائي، (ت 303هـ)، حققه: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، لسنة 1986م.
27. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، (ت 241هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر، ب/ط.
28. مقدمة في الموهبة والإبداع، تيسير صبحي ويوسف قطامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، 1992م.
29. ملخصات الرسائل الجامعية التربوية، فائقة سعيد الصالح، ج2، وزارة التربية والتعليم، قسم التوثيق التربوي، البحرين، 1997م.
30. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس الأصبحي، (ت 179هـ)، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، ب/ط.
31. النظرية التربوية في طرق تدريس الحديث النبوي، يوسف محمد صديق، الناشر دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الدمام، ط1،1412هـ.
32. النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري، (ت 606هـ)، حققه: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لسنة 1979م، ب/ط.
33. Engle wood cliffs, NG : prentice – Hall.
34. Torrance, p. , (1962) Guiding creative talent
35. www. Baha edu. Gov. Saltrining / creative. Htm. 2003